



أكاديمية فيض العلم
FaidhUloom Academy



أكاديمية فيض العلم
FaidhUloom Academy

الندوة العلمية الثانية القراءات القرآنية وعلومها

انعقاد الندوة

9، 10 أغسطس 2025

الجزء الثالث



رئيس الندوة
أ. د. أمير عادل الديب

المشرف العام على أكاديمية فيض العلم

مدير أكاديمية فيض العلم
أ. أسماء محمد الأروش

الندوة العلمية الثانية القراءات القرآنية وعلومها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الندوة العلمية الثانية القراءات القرآنية وعلومها

رئيس الندوة
أ.د. أمير عادل الديب
المشرف العام على أكاديمية فيض العلم

مدير أكاديمية فيض العلم
أ. أسماء محمد الأروش

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

٢٠٢٥م - ١٤٤٧هـ

كافة الآراء الواردة في الأبحاث والدراسات المنشورة في كتاب النلوة
تعبر عن وجهات نظر أصحابها فقط، ولا تُعبر بالضرورة عن رأي
أكاديمية فيض العلم

الناشر: أكاديمية فيض العلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنزل القرآن هدى ورحمة للعالمين، وجعل تلاوته وتدبره عبادة، وإتقان أدائه علما من أشرف العلوم، يُتناقل بالتلقي والمشاهدة، جيلا بعد جيل. والصلاة والسلام على من أوتي جوامع الكلم، النبي الأمي، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

ثم أما بعد:

فيسعدنا في أكاديمية فيض العلم أن نقدم بين أيديكم هذا الكتاب الذي يوثق أعمال ندوة القراءات القرآنية، التي عقدناها في إطار سعينا الدائم لخدمة كتاب الله تعالى، والارتقاء بالبحث العلمي في مجاله، وتعميق الفهم بأصول القراءات وتنوعها، وما تحمله من دلالات لغوية وتفسيرية وجمالية.

لقد جاءت هذه الندوة بمشاركة نخبة من العلماء والباحثين المتخصصين، الذين أثروا جلساتها ببحوث أصيلة، ورؤى علمية رصينة، تناولت مسائل دقيقة في علم القراءات، وتفاعلت مع التراث بروح علمية منفتحة، توازن بين الأصالة والمعاصرة.

وإن هذا الكتاب ليمثل ثمرة جهد علمي مبارك، نرجو أن يكون نافعا للدارسين والمهتمين، وأن يسهم في تحديد العناية بعلوم القرآن الكريم، وتيسير الإفادة من تراثه الغني.

جزيل الشكر لكل من ساهم في إنجاح هذه الندوة، إعداداً وتنظيماً ومشاركة، ونسأل الله أن يتقبل هذا العمل، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ويبارك في جهود العاملين في خدمة كتابه العزيز.

مدير أكاديمية فيض العلم

أ. أسماء محمد الأروش

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي حفظ كتابه من التبديل، واصطفى لحمل أمانته أهل العلم والإتقان، فجعلهم رواة لقراءاته، وأمناء على ألفاظه ومعانيه، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنه لمن دواعي السرور والاعتزاز أن أقدم بين يدي هذا الكتاب خلاصة أعمال ندوة علمية مباركة، جمعت بين جنباتها ثلثة من أهل العلم والاختصاص، ممن نذروا أنفسهم لخدمة القرآن الكريم، وبذلوا أعمارهم في التأصيل والتحقيق لعلم القراءات، ذلك العلم الذي لا تكتمل معرفة كتاب الله إلا من خلاله، ولا يُتصور أداء القرآن أداءً صحيحاً متواتراً إلا في ضوئه.

لقد جاءت هذه الندوة استجابة لحاجة علمية معاصرة، تستدعي إعادة النظر في مناهج دراسة القراءات، وتفعيل الحوار العلمي الرصين حول قضاياها الكبرى ومباحثها الدقيقة، سواء ما كان منها متعلقاً بأصول الأداء والرواية، أو ما ارتبط بتأثيرها في التفسير والفقه واللغة، أو غيرها من علوم الوحي.

وكان من بركة هذا اللقاء العلمي المبارك أن تنوعت فيه المشاركات بين الطرح الأصيل والمعالجة التجديدية، فبرزت أبحاث محققة، ودراسات رصينة، ومداومات نافعة، دلت على حيوية علم القراءات، وامتداد أثره في ميادين المعرفة الشرعية واللغوية والبلاغية.

وفي هذه الكلمة الموجزة، لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وخالص الامتنان لجميع من أسهم في إنجاح هذه الندوة: من باحثين ومناقشين ومنظمين، سائلاً الله أن يبارك في جهودهم، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، نافعة لأهل القرآن والمهتمين به.

أسأله سبحانه أن يتم لنا النعمة بهذا الجهد، وأن يجعله من العمل الصالح الذي يتقبل، وأن يلحقنا بالصالحين من حملة كتابه، والعاملين به والداعين إليه، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

رئيس الندوة

أ.د. أمير عادل الديب

المشرف العام على أكاديمية فيض العلم

أثر تعدد القراءات القرآنية في تشكيل القاعدة النحوية

رؤية تاريخية وصفية

د. عبد الوهاب بن عبد العزيز قاسم الحداد

محاضر أول في اللغة العربية، كلية القرآن والسنة

جامعة الملك السيد سراج الدين الإسلامية العالمية

Dr.ABDULWAHAB ABDULAZIZ KASSEM AL-HADDAD

Senior Lecturer Arabic Language Faculty of The Qur'an and Sunnah,

Universiti Islam Antarabangsa Tuanku Syed Sirajuddin (UNISIRAJ)

drabdulwahab@kuips.edu.my

الملخص:

تتناول هذه الدراسة أثر تعدد القراءات القرآنية في تشكيل القاعدة النحوية من منظور تاريخي وصفية، وقد سعت إلى تتبع تعامل النحاة مع وجوه القراءات المختلفة، ومدى اعتمادهم عليها في تقعيد الظواهر النحوية، وتفسيرها، بل وبناء الخلاف حولها، واستعرضت الدراسة مراحل تطور الموقف النحوي من القراءات، من النشأة إلى التأسيس، ثم الشرح والتقعيد، وصولاً إلى العصر الحديث. وتوصلت إلى أن القراءات لم تكن مجرد شواهد لغوية، بل كانت مصدرًا تأسيسيًا في بناء القاعدة، ومادة غنية لفهم تنوع البنية اللغوية للعربية. وقد اختتمت الدراسة بجملة من التوصيات الهادفة إلى تعزيز حضور القراءات في الدرس النحوي.

الكلمات المفتاحية: القراءات القرآنية، القاعدة النحوية، النحو العربي، المدارس النحوية، الخلاف النحوي، التوجيه النحوي.

المقدمة:

تعدُّ القراءات القرآنية من أبرز مظاهر التنوع اللغوي في النص القرآني، وقد شكَّلت على مرَّ العصور مادةً لغويةً خصبة أثرت بعمقٍ في علوم اللغة العربية، ولا سيما النحو. فالتعدُّد في القراءات لم يكن مجرد اختلاف صوتيٍّ أو لغويٍّ، بل كان أحياناً مدخلاً لتثبيت قاعدة نحويةٍ أو استثناءٍ منها، أو ميداناً لصراعٍ نحويٍّ بين المدرستين الكوفيَّة والبصريَّة.

ورغم ما كُتِبَ في مجال القراءات القرآنية والنحو العربي، إلا أنّ العلاقة بين تعدد القراءات القرآنية وبناء القاعدة النحوية لم تُدرس دراسةً تحليليةً شاملةً من منظورٍ تاريخيٍّ وصفيٍّ يراعي تطوّر النحو العربي عبر العصور، وتحوّلاته بتأثير هذا التعدد.

مشكلة البحث:

تدور المشكلة الرئيسة للبحث حول السؤال التالي:

إلى أي مدى ساهم تعدد القراءات القرآنية في تشكيل القاعدة النحوية في مراحلها المبكرة، وتطورها لاحقاً؟

ويتفرع عن هذا السؤال عدة تساؤلاتٍ فرعيةٍ:

١. كيف تعامل النحاة الأوائل مع اختلافات القراءات عند صياغة القواعد؟

٢. هل تمّ توظيف بعض القراءات لتبرير قواعد معينة، أم أن القراءات كانت حاکمةً لا محكمة؟

٣. ما أثر تعدد القراءات في الخلافات بين المدارس النحوية؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

١. الكشف عن أثر القراءات القرآنية في صياغة القواعد النحوية.

٢. تتبع المواقف النحوية المختلفة من التعدد القرائي عبر التاريخ.

٣. إبراز الجوانب التطبيقية للقراءات في بناء القاعدة وإثباتها.

٤. تقديم رؤيةٍ وصفيةٍ تحليليةٍ متوازنةٍ تجمع بين المعالجة التاريخية والنظرية.

منهج البحث:

سلك البحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، وذلك عبر:

• تتبع مواقف النحاة القدامى من القراءات عبر العصور.

• تحليل نصوص النحاة في كتبهم، وربطها بالقراءات القرآنية المتعددة.

- رصد الأمثلة التطبيقية التي اعتمد فيها النحويون على القراءات لإثبات قاعدة أو استثناء.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في أنه:

- يسلط الضوء على جانب مهم من العلاقة بين القرآن والنحو.
- يربط بين النظر النحوي والموروث القرآني في بناء القاعدة.
- يُسهّم في تجديد النظرة إلى القراءات بوصفها مادة لغوية تعويدية لا صوتية فحسب.

الدراسات السابقة:

من أبرز الدراسات التي تطرقت جزئياً للموضوع:

١. إبراهيم أنيس (د.ت): (اللغة بين المعيارية والوصفية) تناول فيها العلاقة بين القراءات واللغة العربية.
٢. تمام حسان: (٢٠٠٠) (اللغة العربية معناها ومبناها) أشار إلى أثر القراءات القرآنية في تععيد اللغة العربية.
٣. محمد المختار ولد أباه: (١٩٩٧) (القراءات وأثرها في التفسير والنحو) تناول العلاقة بشكل جزئي لكنه لم يتوسّع في المسار التاريخي.
٤. عبد السلام هارون: (١٩٨٠) (مدارس النحو العربي) رصد العلاقة بين الخلاف النحوي والمدارس والقراءات.

غير أنّ معظم هذه الدراسات لم تُفرّد بحثاً مستقلاً جامعاً حول الأثر البنويّ والتاريخيّ لتعدّد القراءات في تشكّل القواعد النحوية بصورة تحليلية وتاريخية وافية، وهو ما تسعى إليه هذه الورقة.

وسيفرد لها لاحقاً مبحث مستقل في نهاية الفصل الثالث، مع تحليل نقاط القوة والقصور فيها، وتوضيح موقع الدراسة الحالية من بينها.

المنهج المتبع في الدراسة:

يعتمد هذا البحث على:

- المنهج التاريخي: تتبع المواقف النحوية من القراءات عبر العصور، وتحليلها في سياقاتها الزمنية.
- المنهج الوصفي التحليلي: لوصف الظواهر النحوية المتأثرة بالقراءات، وتحليلها، واستنتاج أنماط التفكير النحوي من خلالها.
- الاستقراء النصي: عبر تتبع نصوص النحويين في مصادرهم الأولى، واستنتاجها للكشف عن أثر القراءات في بناء القاعدة.

مفاهيم مركزية:

- القاعدة النحوية: هي الحكم العام المستخلص من تتبع كلام العرب، والذي يحتكم إليه في تحديد الصواب والخطأ في التراكيب.
- الاستشهاد القرآني: اعتماد القرآن الكريم كشاهدٍ نحوي عند صياغة القاعدة، نظرًا لكونه أصدق مصدر لغوي محفوظ.
- التعدد القرائي: تنوع أوجه الأداء القرآني في اللفظ الواحد دون اختلاف في المعنى الإجمالي، وهو تنوعٌ معتبرٌ ومقصود.

دواعي اختيار الموضوع:

- الحاجة إلى دراسة منهجية تربط بين القراءات والنحو من زاوية تأصيلية.
- ضعف الدراسات التي تناولت الموضوع من زاوية تاريخية تحليلية مقارنة.
- أهمية القراءات في الكشف عن تطور الفكر النحوي وتنوعه.
- الرغبة في فهم أعمق لدور القراءات في بناء بنية التفكير اللغوي العربي.
- إظهار التكامل بين علوم القرآن وعلوم اللغة في تكوين الثقافة العربية الإسلامية.

إشكالية البحث:

هل كانت القراءات القرآنية مصدرًا منشأً للقواعد النحوية، أم أنها كانت مجرد شواهد لاحقة لتأكيد قواعد مستقلة؟ وهل تغيّر التعامل النحوي مع القراءات بتغيّر العصور والمدارس؟

فرضيات الدراسة:

- أن القراءات القرآنية أسهمت في نشوء القاعدة وتطورها.
- أن الخلاف بين النحاة كثيرًا ما استند إلى اختلافات القراءات.
- أن التعامل مع القراءات تغيّر بتغيّر المواقف النحوية والمدارس الفكرية.
- أن النحو العربي تأثر بقراءة الأمة للقرآن، لا باعتباره نصًا تعبديًا فقط، بل نصًا لغويًا مرجعيًا أيضًا.

أهداف الدراسة:

- بيان أثر تعدد القراءات في نشوء القاعدة النحوية.
- تحليل مواقف النحاة من القراءات عبر التاريخ.
- تقديم قراءة وصفية تحليلية للظواهر النحوية المتأثرة بالقراءات.
- الإسهام في تجديد الرؤية التكاملية بين علوم القرآن والنحو.

بناء الدراسة:

تتوزع الدراسة على خمسة فصول، تبدأ بالإطار النظري، ثم تنتقل إلى المباحث التطبيقية، وتنتهي بالتحليل والتوصيات، بما يحقق تكامل المنهجية والرؤية العلمية للموضوع.

وسيتيم في كل فصل إبراز البعد التاريخي للمواقف النحوية، وبيان كيفية توظيف القراءات في تأسيس أو تقوية القاعدة، مع مراعاة التحليل اللغوي الدقيق للنصوص المدروسة، وقد تمثلت في خمسة فصولٍ وخاتمةٍ. الفصل الأول: الإطار

النظري والمنهجي:

- تعريف القراءات القرآنية وتاريخها.
- المدارس النحوية وموقفها من القراءات.

الفصل الثاني: القراءات القرآنية وأثرها في نشأة القاعدة النحوية.

- النشأة المبكرة للقاعدة النحوية وعلاقتها بقراءات الصحابة.
- شواهد قرآنية اعتمدها النحويون في تأسيس القواعد.

الفصل الثالث: دور القراءات في اختلاف النحاة.

- الخلاف الكوفي البصري في ضوء القراءات.
- نماذج تطبيقية على تأثير القراءات في الخلاف النحوي.

الفصل الرابع: التحليل التاريخي لمسار التعامل مع القراءات.

- تطور النظر النحوي للقراءات من القرن الثاني حتى القرن السابع الهجري.
- الاتجاهات الحديثة وموقفها من القراءات في التقعيد النحوي.

الفصل الخامس: رؤية تحليلية وصفية.

- تحليل منهجي لنماذج من القواعد المتأثرة بالقراءات.
- الخلاصات والتوصيات.

والحمد لله رب العالمين

الفصل الأول: الإطار النظري والمنهجي:

أولاً: تعريف القراءات القرآنية وتاريخها:

القراءات القرآنية هي وجوه الأداء المختلفة في تلاوة القرآن الكريم، مما ثبت نقله عن النبي ﷺ بسند صحيح، وتوافقت مع رسم المصحف العثماني، ووافقت وجهاً من وجوه اللغة العربية. وقد أجاز العلماء القراءات المتواترة واعتبروها حجةً في الفقه والنحو والتفسير، وميزوها عن الشواذ.

وفي ذلك يقول الإمام ابن الجزري -رحمة الله عليه-:

فَكُلُّ مَا وَاَفَقَ وَجْهَ نَحْوٍ ** وَكَانَ لِلرَّسْمِ اِحْتِمَالاً يَحْوِي

وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ ** فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَزْكَانُ

ويعود أصل التعدد القرائي إلى مراحل التنزيل الأولى، حيث نُقل عن النبي ﷺ قراءته لألفاظ متعددة للفظ الواحد، مما يُظهر مرونة النص القرآني واستيعابه لتنوع لهجات العرب. وقد وردت أحاديث نبوية تشير إلى إنزال القرآن على سبعة أحرف، مما يفتح المجال للتعدد في الأداء، وقد صح في الحديث الذي يرويه الإمام مسلم عن أبيّ - رضي الله عنه -: (إن ربي أرسل إلي أن أقرأ القرآن على حرف، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إليّ أن أقرأ على حرفين، فرددت إليه أن هوّن على أمّتي، فأرسل إلي أن أقرأه على سبعة أحرف)

وقد بدأت العناية بالقراءات مبكراً منذ عهد الصحابة، لا سيما مع جهود الخلفاء الراشدين في توحيد المصاحف، ثم تبلورت علوم القراءات في العصر الأموي، وبلغت ذروتها في العصر العباسي، حين دوّنت القراءات وظهرت مدارسها الكبرى، مثل مدرسة ابن مجاهد في بغداد. وتم اعتماد القراءات السبع، ثم العشر، كأساس معتمد في علوم الأداء القرآني.

ثانياً: المدارس النحوية وموقفها من القراءات:

انقسم النحويون في تعاملهم مع القراءات إلى ثلاث اتجاهات رئيسية:

١. **المدرسة البصرية:** تميل إلى التحفظ في قبول القراءات النادرة، وتُعلي من شأن القياس، وقد يظهر ذلك في مواقفها الراضية لبعض الشواهد القرآنية إذا خالفت قاعدة مستقرة عندهم.

٢. **المدرسة الكوفية:** أكثر تساهلاً في قبول القراءات، وتُعلي من شأن الرواية والسماع، وتعتبر القراءات حجةً لغوية مستقلة، حتى وإن خالفت القياس.

٣. **المدرسة البغدادية:** تميل إلى الجمع بين الرواية والقياس، مع تقديم تفسيري وتحليلي للنصوص، وتسعى إلى التوفيق بين المأثور والمعقول.

وقد أثر هذا التباين في مواقف النحويين تجاه الاستشهاد بالقراءات على تطور قواعد النحو، وعلى صياغة الأحكام النحوية الكبرى.

الفصل الثاني: القراءات القرآنية وأثرها في نشأة القاعدة النحوية:

تُظهر الوقائع النصية والمواقف النحوية أنّ تعدد القراءات لم يكن عبئاً على النحو، بل كان رافداً له في التأسيس والتطوير، ومصدراً خصباً للاجتهد والتأصيل، ويُعدّ فهم هذه العلاقة مفتاحاً ضرورياً لفهم نشأة النحو وتاريخه الفكري، والقرآن الكريم أول وأوثق نصٍ لغويٍّ مكتوبٍ بين أيدينا، وهو المرجع الأول في تقعيد اللغة وتوجيه القاعدة، ومن هنا نشأ سؤال علمي مهم وهو: ما مدى تأثير القراءات القرآنية - بتعددتها وتنوعها - في صياغة القواعد النحوية في مراحل نشأتها الأولى؟ وهل يمكن اعتبار هذا التعدد مصدراً تأسيسياً لاشتقاق الأحكام النحوية؟ هذا ما يسعى هذا الفصل إلى تتبعه وتحليله من خلال نصوص نحوية وتطبيقات قرآنية.

أولاً: نشأة القاعدة النحوية وعلاقتها بالقرآن:

يُجمع المؤرخون واللغويون على أنّ النحو العربي نشأ بدافعٍ دينيٍّ أولاً رغبةً في صون كلام الله من اللحن والتحريف، ثم تطور ليصبح علماً يُعنى بكلام العرب عمومًا، وقد كانت أولى محاولات التقعيد النحوي مستمدةً من كلام العرب الموثوق، وعلى رأسه النص القرآني.

لكن ما يميز القرآن عن سائر الكلام العربي هو تعدد أوجهه القرائية، مما جعله مادةً خصبةً للنحويين، يستنبطون منها الأحكام، ويراجعون بها قواعدهم، ويُفسّرون بها الاستثناءات، وقد تبين من خلال تحليل النصوص النحوية أن بعض القواعد لم تكن لتُقرّ لولا وجود قراءاتٍ مختلفة أثبتت أكثر من وجهٍ نحويٍّ.

ثانياً: شواهد قرآنية أسهمت في صياغة القواعد، منها:

١. قوله تعالى: ﴿وَكَلَّا وَعَدَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد: ١٠]، وردت بروايتين: الرفع (كلٌّ وَعَدَدَ) وهي قراءة ابن

عامر، وبالنصب (كَلَّا وَعَدَدَ) وهي قراءة بقية القراء، وقد استشهد النحاة بهذه القراءات على جواز مجيء "كلا" مفعولاً به لفعل محذوف يفسره ما بعده، أو مبتدأ خبره الجملة بعدها.

٢. قوله تعالى: ﴿هُدَانٍ خَصْمَانٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾ [الحج: ١٩]، حيث جاءت "هدان" بالألف رغم

كونها اسم "إن"، وهو ما يُخالف القاعدة النحوية المشهورة في نصب اسم "إن". لكن النحاة الكوفيون استدلوا بهذه القراءة على جواز تثبيت الألف في المثني على لغة بلحارث بن كعب.

٣. قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ [آل

عمران: ٧]، تنوعت القراءات بين الوقف على "الله"، والوصل بـ "والراسخون". فكان لذلك أثر في تحديد فاعلية الجملة وما يتعلق بها من قواعد في إعراب الاستثناء.

٤. قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ [يونس: ٦١]، قرئت بالرفع والنصب، فكان لذلك دور في بيان إمكان مجيء النعت مجرورًا أو منصوبًا بحسب موقعه من التقدير.

٥. قوله تعالى: ﴿فَأَصْدَقَ وَأَكْنَمَ الصَّالِحِينَ﴾ [الزمر: ٥٨]، وردت بفتح الأفعال، وهو ما استدل به على جواز عطف المضارع المنصوب بأن المضمر على مضارع آخر مسبوق بأداة شرط أو نفي.

ثالثًا: تأثير تعدد القراءات في تقعيد اللغة:

كان من نتائج التعدد القرائي أن وسَّع أفق القاعدة النحوية، ولم يكن اضطرابًا كما قد يتوهم البعض. فبعض القراءات جاءت لتؤكد القاعدة المشهورة، وأخرى لتدل على وجود لهجة أخرى معتبرة عند العرب، مما جعل النحو العربي علمًا يقوم على التنوع داخل الوحدة.

وقد أدرك النحويون هذا التأثير، فكان بعضهم يبدأ من القاعدة ليستدل عليها بالقراءة، بينما يبدأ آخرون من القراءة لتقعيد القاعدة، فكان لذلك أثر مباشر في نمو علم النحو وتفرعه.

رابعًا: قراءات أثارت الجدل النحوي:

١. قراءة ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣]، جاءت برفع اسم "إن" على خلاف المشهور، مما أثار نقاشًا طويلاً في كتب النحو، إذ اعتبرها الكوفيون حجة على لغات بعض القبائل.

٢. قراءة ﴿وَرَبَّائِكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ [النساء: ٢٣]، وُجدت قراءات باللاتي واللاتي، مما أظهر جواز استعمال صيغ مختلفة في أسماء الموصول، وهو ما أثر في قواعد بناء الجمل الموصولة.

٣. قراءة ﴿مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ [يوسف: ٧٦]، وقد ناقش النحويون موقع الاستثناء، وهل هو متصل أم منقطع، واستندوا إلى وجوه القراءة في تأويل القاعدة.

خامسًا: أثر القراءات في تطور التفكير النحوي:

ساهمت القراءات في تفكيك الجمود القياسي، وأظهرت أن النحو العربي لم يكن مجرد قواعد صارمة، بل علم متفاعل مع النصوص الحية، وقد كانت القراءات بمثابة شواهد حية على التنوع اللغوي المأثور، مما سمح بتقبل اللهجات وتعدد الأساليب.

كما أدى ذلك إلى نشوء تياراتٍ نحويةٍ متباينةٍ في تحليل النصوص، بعضها يعتمد على القياس العقلي، والآخر يقدم الرواية والقراءة على القاعدة، فانعكس ذلك في الجدل بين البصريين والكوفيين.

سادساً: موقف النحاة من القراءة الشاذة:

اختلف العلماء في القراءات غير المتواترة (الشاذة): فالبصريون أنكروا الاحتجاج بها في بناء القواعد، معتبرينها ضعيفة النقل، بينما تساهل بعض الكوفيين في الاستشهاد بها، وخاصة في الشرح أو التأويل.

لكن الجميع أجمعوا على أنّ القراءات المتواترة، وإن خالفت القياس، تُعد حجة قاطعة في النحو، ويجب الأخذ بها، لأنها تمثل الفصاحة الموروثة عن العرب، وتُعبّر عن عمق التراث اللغوي المتنوع.

الفصل الثالث: دور القراءات في اختلاف النحاة:

تعددت مدارس النحو العربي، وتباينت مناهجها في معالجة القضايا اللغوية، وكان من بين أهم العوامل المؤثرة في هذا الاختلاف: القراءات القرآنية. فقد مثلت مادةً خصبةً للاحتجاج، وسبباً رئيساً في إثارة الخلاف النحوي، لا سيما بين المدرستين الكوفية والبصرية، وقد تجلّى هذا التأثير في اختلاف مواقف النحاة من وجوه القراءة، ومدى قبولها أو رفضها، واعتبارها شاهداً لغوياً أو خارجة عن نطاق الاحتجاج.

ويهدف هذا الفصل إلى تحليل مواضع هذا الاختلاف، وتفسير دلالاته، وبيان أثر التعدد القرائي في تشكيل ملامح الخلاف النحوي، وإبراز كيفية استثمار القراءات في دعم توجهات المدارس النحوية أو معارضتها.

أولاً: أوجه الاختلاف بين البصريين والكوفيين في التعامل مع القراءات

المدرسة البصرية:

- تميل إلى الالتزام بالقياس، وتقديم العقل على الرواية، وتحديد المعايير الصارمة للاحتجاج.
- تتحفظ في قبول بعض القراءات النادرة التي تخالف القاعدة المشهورة، وترأها إما لغةً شاذةً أو اجتهاداً لا يُحتج به.
- لا تحتج بالقراءات الشاذة، وتعدّها خارجة عن دائرة الاحتجاج النحوي، بل ربما يُتسامح بها في باب الشرح والتفسير لا التععيد.

المدرسة الكوفية:

- تقدّم الرواية والسماع، وترى في القراءات، حتى النادرة منها، حجة لغوية معتبرة.
- أكثر مرونة في تقبل أوجه الأداء المختلفة، خاصةً تلك التي تعود إلى لهجات العرب.
- تميل إلى توسيع دائرة القاعدة النحوية لتشمل القراءات ولو خالفت المشهور أو القياس.

هذا الاختلاف المنهجي أفضى إلى نشوء قاعدة نحوية مرنة عند الكوفيين، ومقيدة عند البصريين، وتفاوت واضح في تفسير الشواهد القرآنية واللغوية.

ثانيًا: نماذج تطبيقية للخلاف النحوي في ضوء القراءات

﴿إِنْ هُذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ [طه: ٦٣]

- البصريون: يُشكل عليهم رفع "هذان" بعد "إن"، ويؤولونه بأنه على لغة أو على إضمار "كان"، أو على تحريك نحوي خاص.
- الكوفيون: يحتجون بما على جواز الرفع، ويثبتونها على لغة بني الحارث بن كعب التي تُلزم المثني الألف.

٢. قوله تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمْ اللَّائِي فِي حُجُورِكُمْ﴾

- الخلاف حول استعمال "اللائي" بصيغ متعددة، فالبصريون يقيدها بالعاقل.
- الكوفيون يقبلون استعمالها للموصوف المؤنث عمومًا، سواء كان عاقلًا أم غير عاقل.

٣. قراءة: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾

- الكوفيون يحتجون بما على جواز رفع "شركاؤهم" على الابتداء.
- البصريون يرونها مخالفة للقياس، ويؤولونها على الحذف والتقدير، كأن التقدير: زين لهم شركاؤهم قتل أولادهم.

٤. قوله تعالى: ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾

- فيها قراءات متعددة: بالياء، وبالنون، وبتخفيف "يشعركم" وتشديدها، وكل قراءة لها دلالة نحوية تؤثر في بناء المعنى، واختلف النحاة في توجيه كل قراءة، وتقديمها في باب الإثبات والنفي.

ثالثاً: موقف المدرسة البغدادية والتوفيقية:

- حاول نحاة بغداد، ومنهم المبرد، وابن جني، وابن ولاد، الجمع بين المدرستين البصرية والكوفيّة:
- قبلوا الاحتجاج بالقراءات المتواترة دون تردد، ورفضوا القراءات الشاذة في باب التقعيد.
- لكنهم توسعوا في التأويل والتحليل، وسعوا إلى تقديم قراءة نقدية متوازنة تعتمد على الدقة في التفسير، وتقدير السياق القرآني واللغوي.
- برز لديهم مفهوم توجيه القراءات، أي تفسير كل وجه قرائيٍّ على ضوء قواعد اللغة، لا رفضه ابتداءً.

رابعاً: دور القراءات في صياغة الجدل النحوي:

- لم تكن القراءات مجرد شواهد، بل كانت في صلب الخلاف، أحياناً تحسم المسألة وأحياناً تفتح باب التأويل. ولهذا:
- أسهمت في تعدد الأوجه الإعرابية.
- عززت وجود أكثر من مسار قاعدي صحيح.
- دفعت النحاة إلى إعادة النظر في الثوابت القاعدية.
- أظهرت الأثر العميق للقرآن الكريم في تطور الفكر النحوي، حيث لم يكن مصدرًا دينيًا فحسب، بل لغويًا تحليليًا كذلك.

خامساً: نتائج الخلاف في ضوء القراءات:

- ظهور مصطلحات مثل: "الغة بني تميم" و"الغة أهل الحجاز" و"القياس" و"السماع" نتيجة اختلاف النظرة إلى القراءات.
- تقعيد قواعد فرعية على أساس بعض القراءات.
- استنباط مسارات تأويلية أوسع لدى بعض النحاة اعتماداً على تعدد القراءات.

- بروز شخصية النحوي المتأول أو الجامع أو الرافض بحسب موقفه من القراءة.

وبهذا يتبين لنا أن القراءات القرآنية لم تكن مجرد عنصر عرضي في تاريخ النحو، بل كانت محوراً أساساً في نشأة الخلاف النحوي وتبلور المدارس، وقد كشفت هذه الدراسة أن تعدد القراءات أتاح للنحو العربي مجالاً أوسع للفهم والتنوع، وأسهم في تطوير أدوات التحليل النحوي لدى العلماء الأوائل، وفتح آفاقاً واسعة لتفسير النص العربي، تأويلياً واستنباطياً.

وفي الفصل التالي، سيتم تتبع تطور النظر النحوي إلى القراءات عبر العصور، وكيف تغير الموقف منها بين القرون الثلاثة الأولى وما تلاها من العصور إلى يومنا هذا.

الفصل الرابع: التحليل التاريخي لمسار التعامل مع القراءات:

شهد علم النحو تطوراً ملحوظاً منذ نشأته في القرن الأول الهجري، وكان للقراءات القرآنية حضور بارز في هذا المسار، إما كمصدر للاحتجاج، أو مادة للتأويل، أو منطلق للخلاف. ويهدف هذا الفصل إلى دراسة المواقف النحوية من القراءات عبر القرون، مع تتبع التحولات الفكرية والمنهجية في التعامل مع القراءات من عصر التأسيس إلى العصور المتأخرة، وتحليلها في ضوء السياق الثقافي والسياسي والمعرفي.

أولاً: عصر النشأة (القرن الأول والثاني الهجري):

في هذه المرحلة، لم يكن النحو علماً مستقلاً بالمعنى المنهجي، بل كان جهداً لغوياً يهدف إلى حماية اللسان العربي من الخطأ، وخاصة في قراءة القرآن، وقد تجلت العلاقة بين القراءات والنحو في الآتي:

- اعتماد القراءات كمصدر أساسي في تتبع الظواهر اللغوية.
- ظهور فكرة "القراءة حجة" عند كثير من النحاة الأوائل.
- غلبة الطابع السماعي والقبلي في بناء الأحكام.

وقد ظهر رواد النحو مثل أبو الأسود الدؤلي، وعبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي، وعيسى بن عمر، وكانت مواقفهم عامة منفتحة على القراءات باعتبارها جزءاً من الواقع اللغوي الموروث، بل كانت بعض القراءات سبباً مباشراً في طرح مسائل لغوية ونحوية في حلقاتهم التعليمية.

ثانياً: عصر التأسيس والتنظير (القرن الثالث والرابع الهجري)

في هذا العصر، بدأ النحو يأخذ طابعاً منهجياً صارماً، وظهرت المدارس الكبرى:

المدرسة البصرية:

- تبنت منهج القياس الصارم، مستندة إلى منطق رياضي لغوي يحكم العلاقات.
- رفضت القراءات التي لا توافق القاعدة، واعتبرتها شواهد على لغات مهجورة.
- قدمت التأويل على القبول، كما في موقف سيوييه من بعض القراءات، مثل تأويله لقراءة "إن هذان"، ورفضه الاحتجاج ببعض القراءات النادرة.

المدرسة الكوفية:

- تمسكت بالرواية والسماع، وأخذت بالقراءات على وجه الحجة، سواء وافقت القياس أم لا.
- رأت أن تعدد القراءة يُعد دليلاً على سعة اللغة وتنوع لهجاتها.
- احتجت بالقراءات الشاذة في بعض المواضع باعتبارها تمثل لهجة قبيلة معينة.

المدرسة البغدادية:

- مثلت تياراً توفيقياً، يجمع بين العقل والنقل، بين القياس والسماع.
- مثلها نحة بارزون مثل ابن جني، الذي اهتم بتوجيه القراءات وبيان عللها اللغوية، فصارت القراءات لديه أدوات تحليلية للكشف عن خبايا النظام اللغوي.
- لم يرفضوا القراءات الشاذة رفضاً تاماً، بل سعوا لتأويلها دون اتخاذها دليلاً للتقعيد العام.

ثالثاً: عصر الشروح والتقعيد (من القرن الخامس إلى السابع الهجري)

اتسم هذا العصر بكثرة المؤلفات النحوية، وظهور المصنفات الكبرى في الشروح، وبرز دور القراءات في:

- تبرير القواعد من خلال شواهد قرآنية متنوعة.
- إدخال القراءات ضمن المتن النحوي المعتمد في كتب مثل شرح الألفية.

• اعتماد المفسرين على التوجيه النحوي للقراءات (مثل الزمخشري والرازي)، وظهور مبدأ "التوجيه اللغوي" بوصفه علمًا فرعيًا مدمجًا بين النحو والتفسير.

ومن أبرز أعلام هذا العصر الزمخشري في الكشف، حيث وظف القراءات توظيفًا نحويًا وبلاغيًا، وكان موقفه مؤيدًا بشدة للقراءات المتواترة مع تأويل بعضها بما يوافق القاعدة.

رابعًا: عصر التقليد والتوسع (من القرن الثامن إلى الثاني عشر الهجري):

في هذه المرحلة، سيطرت الروح التقليدية على الفكر النحوي، وضعف الاجتهاد، إلا أن:

- القراءات استمرت كشواهد معتمدة في شروح الألفية وكتب النحو.
 - ظهرت محاولات فردية لتوجيه القراءات من خلال قواعد متأخرة، لكنها ظلت اجتهادات محدودة.
 - تكرر الجدل حول الاحتجاج بالقراءات الشاذة، لا سيما في كتب الحواشي والتعليقات.
- وقد اعتمد ابن هشام الأنصاري على القراءات في كتبه، مثل مغني اللبيب، لكنه اتبع منهج الانتقاء الدقيق، واقتصر على المعتمد منها، واعتبر بعضها مجالًا للتأمل لا للاحتجاج.

خامسًا: العصر الحديث والمعاصر:

مع ظهور الدراسات اللغوية الحديثة، أعيد النظر في العلاقة بين القراءات والنحو، وتميزت هذه المرحلة بـ:

- إعادة قراءة التراث النحوي في ضوء القراءات، مع ربطه بالتحليل الصوتي والدلالي.
 - اعتماد القراءات مادة لغوية رئيسة في الدرس اللساني، خاصة في المباحث الفونولوجية والتحويلية.
 - ازدياد الاهتمام بالتنوع القرآني في بناء معجم النص العربي، وتحليل البنية العميقة للغة.
 - توظيف القراءات في الدراسات الحاسوبية للغة العربية، والنمذجة النحوية الرقمية.
- وتبرز جهود باحثين معاصرين مثل تمام حسان ورمضان عبد التواب وفاصل السامرائي، الذين أكدوا على أهمية القراءات في دراسة البنية العميقة للغة العربية، ونادوا بتجاوز النظرة الحرفية للقراءات إلى دراسة منهجية تحليلية تعتمد على نسق لغوي متكامل.

سادساً: التحولات الكبرى في التعامل مع القراءات:

- من التلقي إلى التحليل: كان التعامل مع القراءات في البداية تلقائياً بوصفها نصوصاً مقدسة، ثم صار تحليلياً نقدياً يرصد بنيتها وأثرها.
- من الاحتجاج إلى التأويل: تحوّلت القراءات من شاهد مباشر إلى مادة للتأويل والتوجيه النحوي والبلاغي.
- من النقل إلى النقد: ظهر تيار نقدي حديث يدعو إلى التعامل مع القراءات بوصفها تجليات لغوية متنوعة، يجب فهمها ضمن نسقها الزماني والثقافي، لا بوصفها مجرد روايات.

وهكذا يُظهر المسار التاريخي أن موقف النحاة من القراءات لم يكن ثابتاً، بل تطور تبعاً للتغيرات المنهجية والمعرفية. وقد تحوّلت القراءات من مادة سماعية تقليدية إلى أداة تحليلية لها دور فاعل في إعادة بناء الرؤية النحوية للعربية، وهذا يؤكد ضرورة إعادة الاعتبار للقراءات بوصفها مرآة حيّة للنظام اللغوي العربي في أبعاده الزمانية واللهجية والمنهجية، وهو ما تمهّد له هذه الدراسة في فصلها الأخير من خلال تحليل نماذج تطبيقية مختارة، تُبرز التكامل بين القراءات والنحو في بناء القاعدة وتفسيرها.

الفصل الخامس: رؤية تحليلية وصفية

بعد استعراض الجوانب التاريخية والنظرية والتطبيقية للعلاقة بين القراءات القرآنية والنحو العربي، يأتي هذا الفصل ليقدم رؤية تحليلية وصفية، تسعى إلى الجمع بين الملاحظة الدقيقة والتفسير المنهجي، ويتناول هذا الفصل نماذج مختارة من القواعد النحوية التي أثار فيها تعدد القراءات، مبيّناً أوجه التأثير وطرائق استثمار النحاة لهذا التعدد في بناء القاعدة أو تأويلها، مع تحليل الظواهر اللغوية الناتجة عن ذلك في ضوء السياقين النحوي والدلالي.

أولاً: القراءات كأداة لتوسيع القاعدة النحوية

- اعتمد كثير من النحاة على القراءات لتوسيع دلالة القاعدة، وتبرير تعدد أوجه الإعراب، ومن الأمثلة على ذلك:
- رفع ونصب "كلاً" في قوله تعالى: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ اعتبر النحويون الوجهين دليلاً على جواز تعدد المواقع الإعرابية تبعاً للسياق، سواء باعتبار "كلاً" مفعولاً به أو مبتدأ مرفوعاً.
 - الرفع في ﴿إِنْ هُذَانَ لَسَاحِرَانَ﴾ أسس لقاعدة تخص لهجات معينة، مما وسّع مفهوم الضبط النحوي ليشمل الفروق اللهجية، وأظهر أن الأصل في النحو هو السماع، لا الحصر القياسي.

- القراءات في أبواب العطف والبدل والتمييز: أظهرت مرونة في توجيه العلاقة بين أجزاء الجملة، مما أثر في تععيد هذه الأبواب.

ثانيًا: تعدد القراءات وتعدد التوجيه الإعرابي:

أسهم التعدد القرائي في إظهار إمكانيات اللغة العربية في تقديم وجوه متعددة للتركيب، وتحرير الإعراب من التقيد بوجه واحد:

- في قوله تعالى: "وما يعلم تأويله إلا الله ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ أظهرت القراءتان المشهورتان (الوقف والوصل) احتمالين نحويين مختلفين: أحدهما قصر العلم على الله، والآخر إثباته للراسخين، ما أفضى إلى توجيه نحوي دقيق للفاعل في جملة "يعلم".
- في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ كان للنصب والرفع أثر في تحديد نوع النعت (تابع للمعطوف أم مضاف إليه)، كما حمل التأويل دلالات تخص شمولية العلم الإلهي.

وقد تعامل النحويون مع هذه التعددات إما بتقديم أحد الأوجه وتأويل الباقي، أو بإثبات التعدد بوصفه ظاهرة لغوية مشروعة ناتجة عن تنوع اللهجات ومناطق الاستعمال.

ثالثًا: توظيف القراءات في الترجيح بين المذاهب النحوية:

كان للقراءات دورٌ فاعل في دعم اتجاه على آخر، وبيان مرونة المنهج النحوي:

- الكوفيون دعموا قاعدتهم بجواز الرفع بعد "إن" استنادًا إلى قراءة "إن هذان"، وعدوها دليلًا على صحة لغات القبائل المخالفة للقياس البصري.
- البصريون فسروا بعض القراءات بما يتوافق مع منطقتهم القياسي، كما في تعاملهم مع قراءة ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ بالرفع، وأولوها على التأخير والتقديم أو التأويل المجازي.
- بعض النحاة جمع بين القراءتين لدعم أكثر من وجه قاعدي، مما مكّن من تفسير القاعدة في ضوء النص لا العكس.

رابعًا: القراءات الشاذة بين الاحتجاج والتأويل:

رغم ضعف الاحتجاج بالقراءات الشاذة، إلا أن بعض النحويين استأنسوا بها:

- كدليل على وجود لهجة مهملة يمكن تفسير قاعدة من خلالها.
 - أو لتبرير خروج عن الأصل القاعدي في بعض السياقات.
 - أو لتفسير ظاهرة نادرة في الكلام العربي، كما فعل ابن جني في توجيه بعض القراءات التي خالفت القاعدة البصرية.
- وقد أثبت هذا التوظيف أن الشذوذ لا يعني الإلغاء التام، بل التقدير والشرح في سياق محدود، وهو ما أضاف للنحو طاقة تفسيرية أوسع.

خامساً: أثر القراءات في مرونة التفكير النحوي:

يُظهر التحليل أن القراءات دفعت النحو نحو:

- قبول التعدد والتدرج في الحكم.
 - النظر في السياق الزمني واللغوي للظاهرة.
 - تجاوز الجمود القاعدي إلى ما يسمى بـ "القاعدة المتحركة"، التي تتكيف مع الوقائع النصية.
- فأصبح النحو علمًا حيويًا يتفاعل مع النص، ويعيد تشكيل قواعده وفقًا للنصوص المتعددة، لا سيما حين تتعدد أوجه القراءة المعتمدة.

سادساً: القراءة التحليلية الحديثة ودور القراءات:

في الدراسات الحديثة ظهر اتجاه لقراءة القراءات بوصفها نسقًا لغويًا دقيقًا لا مجرد أداء صوتي، ومن أبرز ملامح هذه الرؤية:

- ربط القراءات بالبنية العميقة للغة، وتحليل أثرها على التركيب النحوي والدلالة.
- استخدامها في تحليل التنوع الأسلوبي ومراعاة المقام.
- اعتمادها في بناء نماذج تعليمية للنحو الوظيفي، وتقديمها كمدخل لفهم الفروق الدقيقة في التعبير القرآني.

- تطوير أدوات تحليل نصي رقمي مبنية على تعدد القراءات.

وقد استفاد اللسانيون المعاصرون من القراءات في تقديم تصور جديد للنحو العربي يتجاوز الأحكام القطعية نحو بنية احتمالية تعتمد على السياق، مما يعيد للقراءات مكانتها التأصيلية.

ونخلص إلى إن تعدد القراءات القرآنية ليس مجرد ظاهرة صوتية أو روايات لغوية، بل هو مفتاح لفهم تنوع البنية اللغوية للعربية، ووسيلة لمرونة التفكير النحوي واتساعه. وقد كشفت هذه الدراسة أن القراءات ليست تابعة للقاعدة فحسب، بل شريكة في إنشائها، ومصدرًا لشرعنة التعدد والتأويل، مما يجعلها ركيزة لا يمكن تجاوزها في أي مشروع نحوي معاصر.

وبهذا يختم البحث فصوله مؤكدًا أن إعادة استحضار القراءات في الدرس النحوي ليست استعادةً للتقليد، بل إحياءً لمنهجية أصيلة قادرة على مواكبة التحليل اللساني الحديث، وبناء نحو أكثر اتساقًا مع روح النص وتنوعاته، وأكثر انفتاحًا على واقع العربية الحي.

الخاتمة العامة والتوصيات:

أولاً: الخاتمة:

بعد استقراء المعطيات النظرية والتاريخية والتحليلية، تتضح معالم الأثر العميق الذي تركه تعدد القراءات القرآنية في صياغة القاعدة النحوية وتطورها، فقد تبين من خلال هذه الدراسة أن القراءات لم تكن مجرد شواهد لغوية، بل كانت ركيزة في بناء الفكر النحوي، ومصدرًا أصيلاً لتوسيع القاعدة، وإثبات تنوع اللهجات، وتوجيه الظواهر النادرة، وترجيح الاختيارات المدرسية، مما يجعلها من أهم المراجع الموثوقة التي استند إليها النحاة في تدوين علم النحو.

وأظهرت الدراسة أن تفاعل النحويين مع القراءات القرآنية لم يكن موقفًا موحدًا، بل تباين بتباين المدارس والمناهج: فالبصريون احتكموا إلى القياس، وأولو بعض القراءات بما يتوافق مع نظامهم الصارم، في حين اتسع أفق الكوفيين لاحتواء هذا التعدد، مما ساعدهم على تقعيد ظواهر لغوية استنادًا إلى الأداء القرآني. أما المدرسة البغدادية، فقد جمعت بين الحذر التحليلي والانفتاح المنهجي، لتصبح القراءات عندهم منطلقًا لتفسير أعمق لظواهر النحو، لا مجرد شاهد عرضي.

كما كشفت فصول البحث أن حضور القراءات في بناء القاعدة النحوية لم يكن عابراً، بل ساهم في صقل أدوات النحوي، وتوجيه منهجه في التفسير، بل وأحياناً في خلق الخلاف النحوي نفسه، كما في مسألة توجيه الضمائر، أو تأويل العطف، أو تثبيت القاعدة في باب الاشتغال والبدل.

وفي ضوء ما سبق، يتبين أن القراءات القرآنية تُعد وثيقة لغوية كبرى، لا تقل في أهميتها عن الشعر العربي في الاستشهاد النحوي، بل تتفوق عليه في تواترها، وسلامة توثيقها، وارتباطها بالمصدر الأعلى للتشريع واللغة، فضلاً عن أنها تجسّد تفاعلاً حيويًا بين اللغة والواقع، بين الأداء الفعلي والنموذج القاعدي، مما يجعلها من أعمدة التقعيد النحوي التي لا غنى عنها.

ثانياً: التوصيات

١. إعادة الاعتبار للقراءات القرآنية في مقررات النحو العربي، وتعزيز حضورها كمصدرٍ تأسيسيٍّ في بناء القاعدة، لا مجرد شواهد هامشية تُذكر عرضاً.
٢. تطوير مناهج تعليم النحو في الجامعات والمعاهد، لتكون القراءات جزءاً من التحليل القاعدي، مما يرسخ مبدأ التعدد والتسامح اللغوي، ويرسخ فهم الطلاب للعلاقة بين النص القرآني وبنية الجملة.
٣. تشجيع الدراسات المقارنة بين القراءات والنظريات اللسانية الحديثة (الوظيفية، التوليدية، التداولية...) لإعادة قراءة القاعدة النحوية بوصفها نظاماً ديناميكياً قابلاً للتأويل والتعدد، وليس بنياناً جامداً.
٤. إدماج التوجيه النحوي للقراءات في مناهج علوم القرآن والتفسير، بوصفه أداة مركزية لفهم الفروق الدلالية بين أوجه القراءة، مما يعزز وعي الدارسين بتكامل علوم العربية والقرآن.
٥. دعم الباحثين وطلبة الدراسات العليا لإعداد أطروحات في مجالات الربط بين القراءات والنحو، وخاصة تلك التي ترصد أثر القراءات في أبواب معينة من النحو، أو التي تُسهم في تحليل الخلافات النحوية في ضوء التعدد القرائي.
٦. بناء قواعد بيانات رقمية تفاعلية تضم القراءات القرآنية مع توجيهها النحوي والصرفي والدلالي، مع ربطها بمصادرهما وكتب التفسير والنحو، لتكون مرجعاً علمياً ومعرفياً للباحثين والمعلمين وطلاب العلم.

٧. الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي والتحليل اللساني الحاسوبي في بناء تطبيقات تعليمية أو تحليلية تُظهر أثر القراءات في تشكيل البنية النحوية، وتتيح استثمار هذا الإرث في صناعة محتوى رقمي لغوي ذي جودة عالية.

وبذلك تسهم هذه الدراسة في فتح أفق جديد لفهم العلاقة بين النص القرآني والقاعدة النحوية، وتعيد توجيه البحث النحوي نحو مرجعياته الكبرى، وتسهم في تجديد النظر إلى النحو بوصفه علمًا مفتوحًا على النص، متجددًا بتجدد أدواته ومصادره، وقادرًا على مواكبة التحليل اللساني الحديث، بلا قطيعة مع جذوره القرآنية الأصيلة.

قائمة المراجع

١. ابن جني، عثمان. (١٩٥٢). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: دار الكتب المصرية.
٢. الزمخشري، محمود. (١٤٠٧هـ). الكشاف عن حقائق التنزيل. بيروت: دار المعرفة.
٣. تمام حسان. (٢٠٠٠). اللغة العربية معناها ومبناها. القاهرة: عالم الكتب.
٤. رمضان عبد التواب. (١٩٩٠). التطور النحوي للغة العربية. القاهرة: مكتبة الخانجي.
٥. عبد السلام هارون. (١٩٨٠). مدارس النحو العربي. القاهرة: دار الفكر العربي.
٦. عودة، فاضل صالح السامرائي. (د.ت). معاني النحو. بيروت: دار الفكر.
٧. ابن هشام الأنصاري. (٢٠٠٧). مغني اللبيب عن كتب الأعراب. تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله. بيروت: دار الفكر.
٨. ابن مجاهد، أحمد بن موسى. (د.ت). السبعة في القراءات. بيروت: دار المعرفة.
٩. محمد المختار ولد أبيه. (١٩٩٧). القراءات وأثرها في التفسير والنحو. نواكشوط: المعهد العالي للدراسات والبحوث الإسلامية.
١٠. إبراهيم أنيس. (د.ت). من أسرار اللغة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الفهرس

م	اسم البحث	رقم الصفحة
١	كلمة مدير الأكاديمية	٧
٢	كلمة رئيس الندوة	٨
٣	التحريرات في القراءات في سياق النشر والطيبة لابن الجزري	٩
٤	الكلمات التي تقرأ بالياء والنون في فرش الطيبة	٤٧
٥	أثر تعدد القراءات القرآنية في تشكيل القاعدة النحوية	٦٩
٦	خروج أصحاب تنقيح فتح الكريم عن مبحث الطرق في النشر	٩٠
٧	منهج ابن سيده في القراءات من خلال كتابه المخصص	١٤٠
٨	الكلمات التي ورد فيها قراءتان في فرش الطيبة	١٨٧
٩	ترجيحات ظواهر الرسم في مصاحف التيسير	٤٨٤
١٠	قاعدة الإطلاق عند ابن الجزري في فرش الطيبة	٥١٨
١١	من التطبيقات النحوية في القراءات القرآنية	٥٥٧
١٢	ما لم يقيده ابن الجزري في فرش الطيبة واعتمد فيه على الشهرة	٦٣٥
١٣	من الظواهر اللغوية الفريدة في قراءة الإمام يعقوب	٦٤٤
١٤	فهرس الموضوعات	٦٤٨

الاطلاع على مناشط الأكاديمية

زوروا صفحة

<https://www.facebook.com/profile.php?id=100076309984905&mibextid=ZbWKwL>

تم بحمد الله

الناشر: أكاديمية فيض العلم

